دور المؤسسات التربوية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء

أ. جمال رحومة الزناتي
كلية التربية الزاوية-جامعة الزاوية

المقدمة

يعد الحوار مبدأ من المبادئ التي أكد عليها الإسلام، فلقد حث ديننا الحنيف على قيمة الحوار وأهميته في حياة المجتمع الإسلامي، ولقد تبين ذلك من خلال القران الكريم الذي أسس أصول الحوار لقوله تعالى﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل-125) فالله يأمرنا أن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة. ولئن وضح القرآن الكريم الأساس النظري في صياغة ثقافة الحوار ونشرها وترسيخها، فإن الرسول ﷺ بسنته وسيرته وضع الإجراءات التطبيقية لذلك في واقع المسلمين من خلال السلوك القدوة، حيث كان رسول الله ﷺ يزاوج بين النظرية والتطبيق في تعليم الحوار والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة .

ويعد العلم من القواعد والمقومات الأساسية للحوار، ومن أهم أسباب نجاحه وتحقيق غايته، وبدونه يصبح الحوار هدراً للوقت وضياعاً للجهد، ويرى (الشرقاوي)([1]) "انه لا ينبغي أن يتصدى للحوار إلا من تأهل له بالعلم النافع والاستقامة على المنهج فضلاً عن الإخلاص والتجرد، والتلطف بالآخر والرفق به والإشفاق عليه". والعلم المقصود هو العلم بموضوع الحوار ومسائله، والقدرة على النظر والموازنة والاستنباط والاستدلال والترجيح بين الأدلة المختلفة وتقبل الآخر والبعد عن التعصب والغلو والتطرف.

إن المتابع اليوم لما تمر به بلادنا خصوصاً والدول العربية في هذه الأيام العصيبة، من التعصب للرأي والغلو والتطرف، ومن سياسة الإبعاد والتهميش والإقصاء وعدم تقبل الآخر، والاحتكام للغة السلاح بدلاً من لغة الحوار، يقف عاجزا عن فهم التطورات المتلاحقة والمتزايدة للأمور، لدرجة أننا فقدنا القدرة على التوقع أو الفهم للحالة التي ستصل إليها هذه البلدان.

كما وأنه **في** ظل فترة انتقال وتغير عالمي متسارع تتسم بمظاهر عدم التسامح والكراهية والعنصرية وتصاعد التمييز والحروب والعنف إزاء الآخرين، تزداد أهمية أن ترمي استراتيجيات العمل التربوي إلى تحقيق تنمية اجتماعية مستديمة عادلة تعد المقومات الأساسية لبناء ثقافة السلام وتعزيز قيم الحوار، مما يقتضي تغيير الأنماط التقليدية للأنشطة التربوية([2]).

وتؤدي المؤسسات التربوية دورا بارزا في إرساء وتنمية مبدأ الحوار لدى الناشئة، وهي تعتبر من أهم الدعائم لتشييد صرح البناء الاجتماعي السليم والمتطور في المجتمع ، وتكمن قدرة المؤسسات التربوية على إشاعة مبدأ الحوار في نفوس الناشئة من خلال عناصر العملية التربوية (المعلم، والمتعلم، والمنهاج)، فهي الأداة الفعالة التي تستخدمها

المجتمعات في تشكيل وصقل وبناء شخصيات الأفراد المنتميين إليها، فلكل مجتمع آمال وغايات يسعى إلى تحقيقها.

وهذا ما دعت إليه (اليونسكو،2003)([3]) حين أكدت على ضرورة، تحسين نوعية المناهج المدرسية بإدراج القيم الإنسانية لتحقيق الديمقراطية وتعزيز السلام والتلاحم الاجتماعي، واحترام حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية، وأن تكون عملية تطوير المناهج الدراسية قائمة على المشاركة والحوار والتسامح.

مشكلة البحث:

تتأثر سلوكيات النشء بصورة شعورية وغير شعورية بالشخصيات التي تحيط بهم، وبالتالي يتخذونهم قدوة لهم على الرغم من أن هذه الشخصيات قد تنادي بما يخالف ثوابت مجتمعهم أو على الأقل غير مرغوب فيها، وتزداد حدة هذه السلوكيات عند النشء عندما تكون معززة بالمواقف المختلفة في الحياة، كما تظهر سلوكيات حسنة على الناشئة إلا أنها سرعان ما تتلاشى مع مرور الزمن وذلك بسبب غياب التعزيز المطلوب. ([4])

وينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية والمناهج الدراسية، ومضامين الكتب المدرسية والدروس وغيرها من المواد التعليمية **في** تعزيز الحوار والتفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد والأمم ومحاربة العنف والتطرف ([5]).

وهذا ما أكدته الدراسة التي أجراها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني والتي هدفت إلى التعرف على وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية من خلال قياس مستوى ثقافة الحوار في المجتمع ومدى تقبله لهذه الثقافة، حيث أكدت الدراسة أن عامل التعليم يعتبر العامل الأهم في رفع مستوى ثقافة الحوار.([6])

وعلى الرغم من أن ديننا الحنيف، بمصادره المتعددة، يُحذّر من التطرف، وينفّر أشد النفور من الغلو والتشدد، ويدعو إلى الوسطية في كل شيء، في الاعتقاد والتعبد والسلوك والأخلاق وفي التشريع، إلا أن انتشار ظاهرة التطرف والغلو في مجتمعنا، الذي لا يعرف تعدد المذاهب أو الطوائف، وبعيد كل البعد عن الظواهر الشاذة التي ابتليت بها المجتمعات الأخرى، والتي تفشى فيها التعصب للرأي، واشتد فيها الجدل والخلاف ـ كل ذلك يدعونا إلى الانتباه، ويدعونا إلى دراسة هذه الظواهر، والوقوف على أصل هذا الداء، وتشخيصها تشخيصاً صحيحاً، كما يجب أن تتظافر الجهود لإيجاد الحلول المناسبة لعلاج هذه الظواهر، من هذه النقطة ينطلق هذا البحث ليسلط الضوء على موضوع مهم يمكن أن يحد من ظاهرة التطرف والغلو والتفريط والإفراط في مجتمعنا وهو إرساء وتنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء من خلال المؤسسات التربوية.

من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

- ما دور المؤسسات التربوية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء؟

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث في تعرضه لثقافة الحوار ودور المؤسسات التربوية في تنميتها لدى النشء، باعتبار المؤسسات التربوية الوسيلة الرسمية الأولى التي يكتسب منها الناشئة أفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم وقيمهم.
- كما تظهر أهمية هذا البحث في كونه يبرز أهمية الحوار كمؤثر حيوي وفعال في حياة أفراد المجتمع، يمكن من خلاله إرساء التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، ويحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية والجمود.
- ويكتسب البحث أهميته من أهمية المؤسسات التربوية ، لدورها البارز في غرس وتنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء.
- وتظهر أهميته من أهمية الحوار والذي أصبح حاجة إنسانية مهمة يتواصل فيها الإنسان مع غيره لنقل آرائه وأفكاره وتجاربه وقيمه، لان الحوار يساعد الفرد على تقوية الجانب الاجتماعي في شخصيته من خلال حواره مع الآخرين وتواصله معهم .

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بيان المقصود بثقافة الحوار، وما أهميته من اجل إعداد جيل معتدل التدين.
- التعرف على دور المؤسسات التربوية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء.
- التعرف على وسائل وأساليب تنمية وترسيخ ثقافة الحوار في نفوس النشء.

تساؤلات البحث:

انطلاقاً من مشكلة البحث وأهميته وأهدافه تمت صياغة التساؤلات التالية:

- **التساؤل الأول**: ماذا نعني بثقافة الحوار؟ وما أهميته من اجل الاعتدال الديني؟
- **التساؤل الثاني**: ما دور المؤسسات التربوية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء ؟
- **التساؤل الثالث**: ما وسائل وأساليب تنمية وترسيخ ثقافة الحوار في نفوس النشء؟

منهج البحث :

استخدم البحث المنهج الوصفى ، ويعد من أكثر المناهج ملاءمة لطبيعة هذه البحث، ولاسيما فى التعريف بثقافة الحوار واهميتها في المجتمع،والدور التي تلعبه المؤسسات التربوية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء ، للوصول الى تصور لأهم الوسائل والأساليب التي تساعد في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار في نفوس النشء من خلال المؤسسات التربوية.

مصطلحات البحث:

- ثقافة الحوار:هو تحول الحوار الى ممارسة يومية في أي موقف نقاشي سواء كان تعليمي أم حياتي.

– المؤسسات التربوية: هي تلك الأماكن التي أنشأها المجتمع للعناية بتنشئة أبنائه، وتربيتهم، وتهيئتهم، وإعدادهم للحياة الدينية والدنيوية (المسجد، المدرسة).

المبحث الأول: مفهوم الحوار وأهميته:

أولاً: مفهوم الحوار

يضعنا مفهوم "ثقافة الحوار" أمام قضية معرفية وهي: هل بوسعنا أن نصف ثقافة معينة بأنها ثقافة حوار، وإذا كانت الإجابة بالإيجاب، فما مقومات هذه الثقافة، وما الأسس التي تجعل منها ثقافة حوار؟. ولمقاربة هذه القضية لا بد من بسط مفهوم الحوار الذي حددت به الثقافة، وتعريف مقدماته وافتراضاته الأولية؛ ولا سيما أن في العربية مفردات شتى توحي بهذا المعنى، ولا بد أيضاً من إعادة طرح سؤال الثقافة، وتعرف محتوى التركيب الناشئ من تضايف الثقافة والحوار. وللتركيب الإضافي في لغتنا وظيفتان: أولاهما الدمج والتوحيد، أو توليد مفهوم جديد من مفهومين مختلفين، والثانية التعريف والتحديد أو التعيين. فالمضاف والمضاف إليه وحدة مفهومية وواقعية.([7])

ويشير (البكران)([8]) انه لا يمكن تعريف مصطلح (ثقافة الحوار) قبل إجراء فصل لفظي بين الكلمتين، لأنه يتشكل من جزيئات بنسب متفاوتة كالماء ذلك السائل الذي به قوام الحياة. فلو بدأنا بتعريف مفهوم الثقافة لوجدنا عشرات التعريفات، ولكنها باختصار نشير إلى أن الثقافة:

" نتاج معرفي ومسلكي يشكل أسلوب الحياة ونمط المعيشة للمجتمع".

معنى الحوار لغة:

الحوار أصله من الحور، هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.

وجاء في "القاموس المحيط" ما أحار جواباً: ماردّ جواباً وحوره تحويراً: رجعه. والتحاور التجاوب.([9])

وورد في" لسان العرب" في تحديد معنى الحور: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، والمحاورة : المجاوبة، والتحاور التجاوب.([10])

ويقول" الرازي" والمحاورة : المجاوبة، والتحاور التجاوب.([11])

وقال" الأصفهاني" المحاورة والحوار: المرادَة في الكلام، ومنه التحاور.([12])

ولقد وردت هده المعاني اللغوية في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها كلمة "حور".

قال تعالى: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ (الانشقاق:14). قال القرطبي: "أي لن يرجع حياً مبعوثاً. فالحور في كلام العرب الرجوع".

وقال تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ (الكهف 34). قال القرطبي: " أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور التجاوب".([13])

وقال تعالى:﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾ (المجادلة: 1)، قال الجلالين: تحاوركما "تراجعكما" أي في الكلام.([14])

وورد هذا المعنى أيضاً في بعض الأحاديث النبوية، من ذلك أن النبي ﷺ كان يستعيذ من : ((الحَوْر بعد الكَوْر)).([15]) قال القرطبي : "يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة".([16])

وقال ﷺ : ((من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله. وليس كذلك، إلا حار عليه))([17]) قال النووي: حار عليه " رجع عليه ".([18])

ونستنتج مما تقدم أن كلمة (الحوار) تدور في استخداماتها في اللغة حول المعاني التالية:

1- الرجوع عن الشيء إلى الشيء.
2- الإجابة والرد "التجاوب".
3- الاستنطاق ومراجعة الحديث.

فالحوار في اللغة إذن هو مراجعة الكلام بين اثنين أو أكثر على نحو يحصل فيه تبادل الكلام من قبل كل طرف، والرد علية والمجاوبة علية، وهي أسلوب من أساليب الخطاب.

معنى الحوار اصطلاحاً:

للحوار عدة تعريفات في الاصطلاح، نذكر منها التعريفات التالية:

يعرف(إحسان سماره)([19]) الحوار "بأنه أسلوب من أساليب المخاطبة الهادفة يقصد فيه التوصل إلى الحقيقة أو لإظهار الصواب، أو للتوصل إلى توافق أو اتفاق في الرأي حول أمر ما هو في الأصل محل خلاف" .

ويعرفه(الهيتي)([20]) " بأنه أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره".

ويري (القوسي)([21]) هو"مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة".

كما يعرفه(البكران)([22]) القدرة على التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي مع الآخرين، وهو ما يميز الإنسان عن غيره؛ مما سهل تبادل الخبرات والمفاهيم ونقلها بين الأجيال.

وبالرغم من تعدد التعريفات إلا أن الأخير يعد الأقرب إلى هذا البحث والى أهدافه.

أما ثقافة الحوار فهي "أسلوب الحياة السائد في المجتمع والأسرة و المعضد للحوار، ويشتمل على قيمَه الروحية والفكرية، وقيمها السلوكية والذوقية والخلقية وعاداتها ، واتجاهاتها".([23])

ثانياً: أهمية الحوار من اجل الاعتدال الديني:

أضحت أهمية الحوار من الحقائق الواضحة التي لا يختلف فيها اثنان، خاصة في هذا العصر الذي تشابكت فيه المصالح، ونودي فيه بنظام عالمي جديد، وتنوعت تكنولوجيا الاتصالات وتطورت تطورا هائلا، مما يجعل العالم على سعته قرية صغيرة. ولم يعد الحوار ترفا عقليا، ولا أمرا هامشيا، بل تحول إلى ضرورة حياتية تدرك قيمتها عند تصور حياة إنسان في سجن انفرادي لا يحاور أحدا ولا يحاوره أحد.([24])

وتظهر أهمية الحوار كوسيلة لترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر المفاهيم الأخلاقية السامية. "فالحوار: سبيل الإقناع، ومفتاح القلوب، وأسلوب التواصل والتفاهم، ووسيلة

التعارف والتآلف، ومنهج الدعوة والإصلاح، ومسلك التربية والتعليم، ومجمَعُ التقارب والالتقاء، وسنن الأنبياءِ عليهم السلام، مع أقوامهم لإقامة الحجج ودفع الشُّبه"([25])، ولنا في أسلوب الحوار والإقناع الذي اتبعه رسول الله ﷺ مع الشاب الذي طلب الزنا فناقشه بعرض ذلك الموقف مع محارمه فرفض الشاب المبدأ وخرج مقتنعا ملبيا دعوة النبي للعفاف.

إن لثقافة الحوار في الإسلام آداباً وقيماً ومنهجاً أخلاقياً يحترم الإنسان وحريته في الاختيار، كما يحترم حقه في الاختلاف ويظهر ذلك جلاً في حوار النبي ﷺ مع الشاب المسلم. إن الاعتناء بالحوار مع الآخرين في القضايا ولا سيما الدينية من الأهمية بمكان، لدخوله ضمن الخطاب الديني، الذي لا تخفى أهميته هذه الأيام، فالحوار يجمع الكلمة، ويقوى الأمة، ويقلل الخلاف، ويقي المجتمع من براثن التعصب والغلو.

ففي ثقافتنا الإسلامية، أن من اجتهد وأصاب الحق فقد أجر أجرين. أجر الاجتهاد وأجر الإصابة للحق. ومن اجتهد وأخطأ فقد أجر أجراً واحداً لاجتهاده ولم يؤثم على "الخطأ". نفهم من ذلك إن الاجتهاد، كأي عمل فكري إنساني، مفتوح على الخطأ والصواب. فهو ليس مقدساً ولا مطلقاً ولا ثابتاً، بل هو إنساني، محدود، ومتغير.([26])

وتظهر أهمية الحوار كعامل مساعد وبنّاء يلجأ إليه المجتمع للتصدي لمظاهر التطرف والتعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، وكذلك فك جمود فهم أفراده، ليفسح لهم المجال لاكتساب رؤية واضحة يستطيع من خلالها فهم مقاصد الشريعة، وظروف العصر، ليقارن ما عنده بما عند الآخرين، ثم يختار ما هو أرجح .

ويشير (القضاة)([27]) إلى أن للحوار أهميه بالغة في الفكر الإسلامي، يمكن تجليتها في النقاط التالية:

1- **الحوار** هو السبيل الأسمى لضبط الاختلاف المذموم (اختلاف التضاد) وتفعيل قيم التعاون والتآلف: وبدونه ندخل في النزاعات ودهاليز الفرقة والتفتت، والقمع والقهر لا ينهي فرقة وتجزئة وإنما يزيدها تأججاً. والبديل المتوفر عن الحوار هو الحروب الأهلية وعمليات الإقصاء والتهميش والتمييز والتعصب الأعمى. ولنا في الدول التي ابتليت بالحروب الأهلية خير مثال فالأزمة استفحلت في هذه الدول حينما أغلق باب الحوار وغيبت قيم التسامح.([28])

2- **الحوار ركيزة أساسية في الدعوة إلى الله تعالى**: "فالدعوة في الأساس حوار، والقرآن الكريم كما يقول الكثير من أهل العلم: كتاب حوار بين الحق والباطل، بين أهل الإيمان وأهل الضلال، بين الكلمة الصادقة النافعة والكلمة الخبيثة المنحرفة. وقد سرد لنا القران الكريم في العديد من آياته كيف تم الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، وهي في الأساس دعوة إلى الحق وإلى الطريق القويم"([29]).

3- **الحوار ضروري لاكتساب العلم وتلقي المعرفة:** وهو السبيل الوحيد لذلك في رحلة عمر الإنسان، إذ بدونه لا يمكن أن تنتقل الخبرات من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة. كما أن الحوار كفيل بأن يجعل الفكر ينبض بالحياة والحركة والتجدد من خلال تواصل عقلين أو مجموعة عقول لإدراك المعلومة أو تمحيصها أو تفهم معانيها([30]).

4- **الحوار أداة للتفاهم مع الآخرين:** ذلك أن الحوار يهدف إلى شرح وجهة نظر وتبيان المعطيات التي تقوم عليها، وفي الوقت نفسه الانفتاح على الآخر، لفهم وجهة نظره ثم للتفاهم معه، لأن التفاهم لا يكون من دون فهم متبادل. والحوار هو الطريق إلى استيعاب المعطيات والوقائع المكونة لمواقف الطرفين المتحاورين ثم إلى تفاهمها([31]).

5- يعمل الحوار على إبراز الجوامع المشتركة بين المتحاورين في العقيدة والأخلاق والثقافة، كما يعمل الحوار على تعميق المصالح المشتركة بين المتحاورين([32]).

ولقد أشار أيضاً (ابن عمر)([33]) إلى بعض النقاط التي تبرز أهمية الحوار ومن أهمها:

1- ما يلحظه القارئ لكتاب الله العزيز من آيات عديدة في مختلف السور يغلب عليها طابع الحوار ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، ومناقشة عقائدهم.
2- ما يسهم به الحوار من تقدم حضاري، ورقي بشري خاصة عندما يكون هذا الحوار مستنيراً بنور القلوب السليمة، والعقول المستقيمة.
3- الحوار منهج من المناهج التي تتحقق به المواجهة المباشرة بين القلوب والعقول، ليرسم لنا شبكة رائعة من العلاقات الإنسانية.
4- ما يحققه الحوار من تشاور وتكامل وفتح للآفاق التنموية، وشحذ للهمم للتعاون المثمر.
5- ما يغرسه الحوار في النفوس من تحلٍّ بالفكر النقدي، وتطهير للقلوب من الحقد والكراهية، فإذا كان الكره فإنما هو للأفعال لا للأشخاص.
6- ما يقوم به الحوار من توعية مشتركة، وتبادل للخبرات، وتصحيح للمعلومات. فهو من أهم العوامل التي تساعد على تدارك النقص، وتقويم الخطأ، وتعين على التعايش السلمي بين مختلف الشعوب.
7- ما يؤدي إليه الحوار من تعاون مشترك فيما اتفق عليه من المصالح الدنيوية مما ينفع العباد ويدفع عنهم الفساد، ويهيأ لهم الأجواء للعيش في أمن وأمان وسلم وسلام.
8- ما يحققه الحوار من تبليغ للحق وتجنب للخسران في الدنيا والآخرة، ولا يتأتى هذا إلا بالحوار الذي به تتم دراسة الأمور، والتشاور فيها، والتخطيط لها من ذوي الاختصاص، وإذا ما تم تنفيذه يتحول الحوار إلى النقد والتقويم إذ {الدين النصيحة}([34]) كما قال ﷺ.

إن الله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين متباينين في: ألوانهم، وأشكالهم، وعقولهم، وأفئدتهم. فكان من البديهي أن يواجه الفرد في حياته من يخالفه في العقيدة أو الفكر أو الرأي، وإذا ما أراد الفرد الاتصال بمن يخالفه فليس أمامه إلا سبيلان: الأول: القهر والعنف والغلبة، والأخر: الحوار والتخاطب بالتي هي أحسن. ولا ريب أن الإنسان السوي يدفعه عقله وتحركه فطرته إلى نبذ السبيل الأول والنفور منه، وإلى إتباع السبيل الآخر (الحوار) واللوذ به.([35])

إن إعداد مجتمع مثقف يستطيع إدارة دفة الحوار في مختلف القضايا بأسلوب تربوي راقي يمثل حضارتنا كأمة مسلمة ويدرك مدى أهمية الكلمة في حياة الأفراد ومدى تأثيرها على المجتمع، ولأهمية الإلمام الكافي من المؤسسات التربوية بأهمية وأهداف الحوار كان من الضروري أن نتوقف أمام دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار، حتى يتسنى لنا إعداد جيلاً صالحاً واعياً يقود الأمة إلى طريق العزة والنصر، ويحمي المجتمع من ويلات التشدد والغلو والتطرف، وبعيداً عن الاختلافات والمهاترات.

المبحث الثاني: دور المؤسسات التربوية في تنمية ثقافة الحوار لدى النشء

إن مفهوم ثقافة الحوار جزء مؤصل من منهاج عقيدتنا النابعة من قرآننا ومن سنة نبينا وتاريخنا العريق، فثقافة الحوار ليست عنواناً مبهماً أو حديثاً جديداً ابتدعه الناس، بل هي نصوص كتابية واضحة في شريعتنا التي لم تغفل عن هذا الجانب الهام .

ومن المعروف أن التربية نشاط أو عملية اجتماعية هادفة، وأنها تستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه؛ إذ إنها رهينة المجتمع بكل ما فيه ومن فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وأفراد، وأنها تستمر مع الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت؛ لذلك فقد كان من أهم وظائفها إعداد الإنسان للحياة، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به.

ولأن هذا التأثر والتأثير لا يُمكن أن يحصل إلا من خلال المؤسسات التربوية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره، وتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع ما يُحيط به من كائنات ومكونات؛ فإن العملية التربوية مستمرة مع الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت؛ وتتم من خلال المؤسسات التربوية التي تتولى مهمة تربية النشء، وتكيفه مع مجتمعه، وتنمية وعيه الإيجابي، وإعداده للحياة فيه.([36])

وتُعد المؤسسات التربوية بمثابة الأوساط أو التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعاً لظروف المكان والزمان، حتى تنقل من خلالها ثقافاتها، وتطور حضاراتها، وتُحقق أهدافها وغاياتها التربوية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤسسات التربوية لا تكون على نمط واحد، أو كيفية واحدة طول حياة الإنسان، إذ إنها متعددة الأشكال، مختلفة الأنماط، وتختلف باختلاف مراحل عمر الإنسان، وظروف مجتمعه، وبيئته المكانية

والزمانية والمعيشية، وما فيها من عوامل وقوى، كما تختلف باختلاف نوعية النشاط التربوي الذي تتم ممارسته فيها.

والتعليم من أجل نشر ثقافة الحوار والتسامح في المجتمعات المعاصرة ضرورة ملحة، فالتعليم مطلوب منه اليوم أن يساعد النشء على تنمية قدراتهم على استقلال الرأي والتفكير النقدي والأخلاقي، والبعد عن التعصب، وحمايتهم من مفاسد الغلو والاختلاف، وترسيخ مبدأ الوسطية، من خلال تفعيل دور المؤسسات التربوية في ترسيخ قيمة الوسطية والترهيب من الغلو والتطرف وأيضا التفريط، فإن الوسطية ينشدها كل مجتمع في سلوك أبنائه، لينعم بحياة مستقرة بعيدة عن المنغصات التي تنتج عن الغلو والإفراط والتفريط.

وترصد كثير من الأدبيات الأسباب التربوية لغلو الشباب وتطرفهم وانحرافاتهم عن الوسطية، وقد توصلت (حنان درويش)([37]) إلى أن أهم أسباب الابتعاد عن الوسطية في منهج الحياة الاجتماعية ما يلي:

1- قصور التربية المنزلية، حيث تضاؤل دور الأسرة في التوعية الدينية وعدم الحرص على حث الأبناء وتحريضهم على أداء الشعائر الدينية بانتظام، الأمر الذي يجعل الشاب يتخاذل بسند قوي، ألا وهو علم أسرته بعدم صلاته أو صيامه وعدم اعتراضها، بل وعدم معاقبته بأي شكل من العقوبات. الأمر الذي يجعله يعتقد أن تأدية الفرائض والالتزام بالسلوك الديني السليم، أمر اختياري يرجع لإرادته واختياره أو اقتناعه فمنهم من يختار الجنوح بالتفريط والتساهل، ومنهم من يقع فريسة لمن يستقطبونهم ليرغبوهم في الالتزام بالشعائر الدينية ثم يحدث النفور من المجتمع والأسرة لأنهم يرون أنها محضن غير آمن وغير موجه وغير ملتزم.

2-عدم الاهتمام بتفعيل مناهج ومقررات التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية، وجعلها مجرد نشاط لزيادة المعلومات الدينية.

3- قصور دور المساجد في توجيه أفراد المجتمع.

- دور المسجد:

المسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهو **يحمل** خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، فعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وعلى منبره يعلّم الإيمان والعمل الصالح، وعلى أرضه الطاهرة يؤدي العمل الصالح، وهو المحور الذي تلتف حوله الأفكار والعواطف .

ويعد المسجد احد المؤسسات التربوية الهامة والتي تلعب دوراً مهماً في تربية الأفراد تربية إسلامية سليمة، فهو ليس مكان للعبادة وممارسة الشعائر الدينية فقط، بل هو مكان للوعظ والإرشاد الذي يؤثر في قيم الأفراد واتجاهاتهم، ولقد كان المسجد في عهد الرسول ﷺ مسجداً ومدرسة وقيادة، وعليه ينبغي على المساجد أن تحافظ على هذا الدور الريادي، وأن يكون مركزاً ونشاطاً اجتماعياً وثقافياً وعلمياً بالإضافة إلى النشاط الديني. ([38])

يمثل المسجد قوة جبارة، قادرة على بناء معتقدات الأفراد وصياغة توجهاتهم؛ نظراً لما يتمتع به من قدسية في النفوس، بصفته بيت الله في الأرض "ويربط بين الدين والدولة، و يعد من القوى الأصيلة في كل المجتمعات؛ لأنه يمارس سلطة اجتماعية لا غنى عنها؛ لما لها من فاعلية وأثر في ضبط سلوك الأفراد ومراقبة تصرفاتهم" ([39]) ولكن في الوقت الحاضر، نرى هذه القوة مقيدة مشلولة الحركة أحياناً، وذلك بسبب التعصب، واللجوء إلى نفي الآخر، وإغلاق باب الحوار معه. وهذا خطأ جسيم؛ لأن "القيم والمثل ـ خلافاً للقوانين ـ تعتمد في فعاليتها على مدى الإيمان بها؛ لأنها تنبع من الضمير، ضمير الفرد وضمير الجماعة، ولأن قيمتها في كونها ترفض أو تقبل اختياراً لا قسراً، وفي حرية وعن طواعية لا جبراً وقهراً. فإذا ضعفت الصلة القائمة بينها وبين قلوب الناس ـ بسبب الرفض، أو الجهل، أو سوء التربية، أو انعدام القدوة الخ ـ ضعف أثر القيم في المجتمع، وإذا انقطع التيار الموصل بينهما، انعدم لذلك الأثر مرة واحدة وانقطع." ([40])

وهذه القيم أمر نسبي، يتفاوت الناس في فهمه وتطبيقه، فما يعده شخص التزاما قد يعده آخر تزمتا، والمسجد بيت الله يتسع لعباده كافة. إن مخاطبة الأخر المختلف، لا يتم بنسف ما لديه من مقومات فكرية، ولكنه يتم بطرح الخيارات أمامه، انطلاقا من منهجه. "لقد كانت الدولة الإسلامية منذ نشأتها الأولى، مؤلفة من شعوب وأجناس، ومعتقدات متباينة، ولكن هذا الاختلاف لم يمنع غير المسلمين، من السريان والأقباط والفرس وغيرهم، من الاندماج في المجتمع الإسلامي الجديد، والمشاركة النشيطة في العمل الفكري والثقافي، بالترجمة والتأليف، ومزاولة الطبّ، والفلسفة، والموسيقى وما إلى ذلك"([41])

وحتى تكون المساجد فعالة، فإنه يجب على خطباء المساجد أن يتوقفوا عن تحميل نتائج كل كارثة ومشكلة للجمهور، وكأنهم مخلوقات من نور لا غبار عليهم، والحقيقة،أنهم هم الملومون قبل العامة، فلا فصل بين الدين والحياة، ويجب عليهم أن يخرجوا من صومعتهم، ويطرحوا الحلول الواقعية بدل الخطب الصماء.([42]) إن لخطبة الجمعة في الإسلام أهمية بالغة، ومكانة عظيمة لما تختص به من خصائص، وتتميز به من مزايا تحتم على الخطيب أن يكون على مستوى هذه المكانة، وتلك الأهمية ليؤتي جهده أكله، ويثمر الثمرات المرجوة.

إن خطبة الجمعة تتميز بمزايا، وتختص بخصائص لا تتوفر في أي نوع من أنواع الخطب الأخرى، حيث إنها تمثل شعيرة من شعائر الإسلام، وتتم في جو مهيب خاشع تتهيأ فيه النفوس للتلقي والاستماع، ويشعر المسلم فيه أنه في صلاة وطاعة لله جل وعلا، كما أنها تتميز بوجوب الإنصات إلى الخطيب، وعدم التشاغل عنه، مما يميزها عن سائر الخطب، والمحاضرات، والندوات التي لا ينطبق عليها الحكم الشرعي نفسه.

وتتميز خطبة الجمعة أيضاً بالاستمرارية والتكرار في كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المصلي لاثنتين وخمسين خطبة، وهذا يمثل مساقاً دراسياً متكاملاً، فإذا أحسن إعداده كانت آثاره جليلة، وثمراته عظيمة. كما تتميز خطبة الجمعة إلى جانب ذلك بتنوع

الحاضرين إليها، وباختلاف مستوياتهم وطبقاتهم العلمية، والاجتماعية، فإن الخطيب في خطبة الجمعة يخاطب جميع فئات المجتمع، ولا يختص الحضور على فئة دون أخرى، وهذا التنوع يعني تذليل العقبات التي تحول دون تنفيذ طرائق الإصلاح الاجتماعية، فإن العامل وصاحب العمل، والتلميذ والمعلم، والموظف والرئيس كلهم يُخاطبون في آن واحد، ويُوضعون أمام مسؤولياتهم، فلا تخاطب فئة منهم في غياب الفئة الأخرى، ولا تحمل المسئولية على فئة منهم دون الأخرى. ([43])

فرسالة المسجد مهمة لبث العقيدة الصحيحة والعبادة والأخلاق عن طريق الدعاة والخطباء وأئمة المساجد، والمسجد يقضي على الفوارق بين الناس، ويربط جماعة المسجد بعضهم ببعض في محبة وتعاون وإخلاص، ويتفقد بعضهم البعض، مما يزيد والتآخي والألفة، ففي المسجد يتعلم الأبناء القدوة الحسنة ويتعلم الكبار الموعظة، وفي المسجد تقام المحاضرات والندوات التي ترسخ القيم الإسلامية من صدق وصبر ومحبة، وتفتح أفاق للحوار والألفة بين مرتادين المسجد، مما يؤسس ثقافة حوار يمكنها أن تجعل من المجتمع معتدل يقبل الآخر، وبعيد كل البعد عن الغلو والتفريط والإفراط.

- دور المدرسة

وهي من أهم وأبرز المؤسسات التربوية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه، وتربيتهم، وتهيئتهم، وإعدادهم للحياة، وعلى الرغم من أنه لا يُعرف متى وأين وكيف ظهرت أول مدرسةٍ في التاريخ إلا أنه يُمكن القول: إنها ظهرت عندما دعت الحاجة إليها، ولعل من أبرز وأهم وظائف المدرسة ما يلي: ([44])

- أنها تعمل على تبسيط ونقل التُراث المعرفي والثقافي ونحو ذلك من جيل الكبار إلى جيل الصغار، أو من المعلمين إلى التلاميذ تبعاً لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة؛ فينتج عن ذلك جيل متعلم ومثقف.

- أنها تعمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربية منزلية للفرد، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطئ، إضافةً إلى قيامها بمهمة التنسيق والتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد فلا يحدث نوع من التضارب أو التصادم أو العشوائية .

- أنها تقوم بدور كبير في عصرنا الحاضر حينما تكون في معظم الأحيان بديلاً للأسرة إذ يتشرب النشء فيها عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

- أنها بمثابة مركز الإشعاع المعرفي في البيئة التي توجد فيها؛ إذ إنها تُقدم للمجتمع كله خدمات كثيرة ومنافع عديدة من خلال نشر الوعي الصحيح بمختلف القضايا، وكيفية التعامل السليم مع من حول الإنسان وما حوله.

- أنها تعمل على إشاعة الوعي الإيجابي عند أبناء المجتمع تجاه مختلف القضايا الفردية أو الجماعية سواءً كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر.

وتمتاز المدرسة عن غيرها من المؤسسات التربوية بأنها توفر بيئة تربوية منظمة يقوم المعلمون المؤهلون علمياً وتربوياً بعملية تعليم النشء، كما تشكل المدرسة نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة، والتي تقوم أساساً على عملية التفاعل بين المعلمين والتلاميذ وكذلك التلاميذ أنفسهم، وما تمتلكه هاتان المجموعتان من اتجاهات خلقية وقيم.([45])

كما تعتبر المدرسة ذات تأثير كبير على التكوين الخلقي للنشء، وتوجيه سلوكه وتعديل قيمه واتجاهاته. ولذلك وجب أن تراعى المناهج التعليمية، ربط الأهداف التعليمية والعملية بالأهداف الأخلاقية، بحيث يكون التعليم وسيلة لغرس الآداب والقيم والمثل العليا والفضائل في نفوس التلاميذ، وتنمية القدرة على التمييز بين الهدى والضلال، والخير والشر، والحق والباطل، حتى يمكنها أن تساهم في الحفاظ على كيان المجتمع من التفكك والانحلال والبعد عن التعصب والتشدد.([46])

والمدرسة باعتبارها همزة الوصل بينها وبين الأسرة وهي المجتمع المصغر للنشء والتي توفر له الأجواء لفهم ما حوله من خلال المعلومات التي يتلقاها والأنشطة المصاحبة للمنهج والكفيلة باكتشاف قدراته الذهنية وصقلها وإكسابه الخبرات الجديدة بالتعارف وكثرة الأصدقاء والاحتكاك الدائم بهذا المجتمع والذي يعطي الفرصة المتاحة لطرح الآراء والمناقشة لغرس مفهوم ثقافة الحوار وتقبل الآخر وبعيد عن التعصب للرأي، كما أن المدرسة هي المحور الثاني بعد الأسرة وبإمكانها أن تصحح الخلل الحاصل جراء المعاملة التي يتلقاها من قبل الأسرة من خلال الارتباط المتين بين المدرسة والأسرة والمجتمع.

ويرى (العيص) ([47]) أن هناك وسيلتين في المدرسة يتم من خلالها غرس وتنمية القيم في نفوس النشء، هما الكتاب والمعلم، فالكتاب المدرسي هو الذي يحدد المعلومات التي تقدم للطالب من حيث الكم والكيف، ومن حيث المضمون الذي يشكل موقفاً قيماً للتلاميذ، وتفضيلاً لقيم معينة تريد الجهات التربوية غرسها في أبنائها بصورة قصدية. وللمعلم دوراً في هذا المجال، لان مضامين الكتاب تبقى معلومات نظرية، وربما مغلقة أحيانا ما لم يقم المعلم بدوره في عرضها بأسلوب واضح وشيق، ثم العمل على تحويلها إلى ممارسة عملية، من أبرزها ممارسته هو لها ليكون قدوة لتلاميذه.

ولقد أدرك المربون أهمية المناهج في تأكيد القيم، وأن القيم هي أساس السلوك، فسلوك الفرد مرهون بمجموعة القيم التي يكتسبها، ومن مهام المدرسة تنمية وتقوية وغرس القيم المرغوب فيها في نفوس التلاميذ من خلال المناهج الدراسية وعن طريق المناقشة والمحاورة داخل الفصل الدراسي.

- دور المنهج

تعتبر المناهج التربوية وسيلة أساسية لترسيخ ثقافة الحوار في نفوس النشء وفكره، فهي الآلية التربوية الأساسية في التعليم التي يعول عليها المشرفون على التربية قصد

تلقين مفاهيم العقيدة والشريعة الإسلاميتين لتمكنهم من ترسيخ سلوك ديني وسطي معتدل في نفوس النشء بعيد عن الإفراط والتفريط.

إن غرس ثقافة الحوار و تنميته في نفوس النشء يعد هدفاً أساسياً تسعى العملية التربوية إلي تحقيقه، وذلك من خلال المناهج التي تعد أكثر عناصر المنظومة التعليمية إسهاما في غرس قيم الحوار، وكذلك من خلال تبني المعلمين أسلوب المناقشة والحوار لترسيخها وتعزيزها في نفوس التلاميذ، ولذا يحرص معدو الكتب المدرسية ومخططو المناهج ، على تضمين القيم التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها لدى المتعلمين والتي من أهمه قيم الحوار"التسامح، واحترام الآخر"، مع مراعاة مناسبتها لسن المتعلم، وحاجاته، وميوله، وقدراته، ومواكبتها لثقافة المجتمع ومعتقداته، ويلعب المعلمون دورا فاعلا في غرس القيم، وتجسدها، وتكوينها لدى التلاميذ، فهم يمثلون القدوة الحسنة لأبنائهم التلاميذ.

ويتمثل الهدف الأساس للتربية الإسلامية في تنظيم حياة المسلم في الدنيا وإعداده للآخرة، انطلاقاً من مبدأ الحوار في ديننا الحنيف، ويتضح هذا من خلال النهج الذي اتبعه القرآن الكريم في مخاطبة للمؤمنين، كما جاء في قوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (سورة النحل:125). ويتضح أيضاً من خلال المواقف الحوارية بين الأنبياء وأقوامهم، كما هو بين في قوله تعالى في حق نوح عليه السلام : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ، فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ، قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ، وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ، وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ.. إلى قوله سبحانه " قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ.. إلى قوله سبحانه: " تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ") (هود :26-49). فهذا النموذج الحواري الذي دار بين نوح عليه السلام وقومه، يتضمن الحوار بالتي هي أحسن، أي الحوار المفروض على المسلمين إتباعه في الدعوة للإسلام، كما يتضمن الجدل المذموم الذي يحرمه الإسلام، وهو جدال المشركين بالباطل ليدحضوا به الحق والذي يعد من الاستئثار بالرأي وعدم قبول الرأي الآخر.

مما يؤكد أن الإسلام دين الحوار والاعتدال ومنهج يقوم على قاعدة البرهان حتى مع معارضيه وبسلك التحاور لإثبات هذا المبدأ ويظهر ذلك جلياً من خلال الآيات الكريمة حيث حاور الله حتى أكثر الخلق معصية لله ألا وهو إبليس عليه لعنة الله وكأن الله سبحانه أراد أن يضع فلسفة مهمة لبني الإنسان، تقضي إلى إمكانية التفاهم بالطريقة الحوارية مع الآخر، أو إقامة الحجة عليه ولو كان يمثل النقيض لفلسفة الخير قال تعالى: " وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا

مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ، قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ). (سورة الأعراف:11 – 18).

وقد اهتم الإسلام بموضوع الحوار مع الآخر اهتماما كبيرا، فحدّد ضوابطه وأرسى شروطه وشرّع أساليبه ووجه أهدافه، ورفع في مكانته عندما أضفى عليه حُلَّة حضارية، تلزم الناس بأن يحترم بعضهم بعضاً، ويتجنبوا أسباب الصراع، لأن طبيعة الحوار تجعله يتسع لكل معاني التخاطب والتفاهم والسؤال والجواب بين الناس، وهذه الأمور تتجلى لنا عند التأمل في منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، التي بينت أساليب النبي الكريم في حواره مع الناس، عندما دعاهم إلى رسالته أفراداً وجماعات، والتي انتظمت ضمن القاعدة القرآنية المستفادة من قوله تعالى : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " (سورة النحل: 125)، وقوله : " وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..." (سورة العنكبوت: 46)، وقوله: " قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ.."(سورة آل عمران: 64). ([48])

فإذا استوفى الحوار هذه الخصائص، كان حواراً هادئا وهادفا، يمكّن أطرافه من الوصول إلى الحق والإنصاف، بعيداً عن التعصب والانفعال، الناشئ من رغبة أحد الأطراف في السيطرة على الطرف الآخر .

وبما أن المنهج هو احد الوسائل الرئيسة التي يعتمد عليها المعلم والمتعلم في العملية التعليمية، بهدف المحافظة على قيم وثقافة وتراث المجتمع، عليه ينبغي أن تكون هناك منظومة محكمة من قيم الحوار التي يجب أن تخضع لها هذه المناهج، حتى تتمكن من إرساء جملة من الدعائم والأسس، التي من خلالها نستطيع إن نربي أبناءنا تربية تعمل على تحقيق طموحاتنا، وأهدافنا، وترسيخ مبدأ الحوار للوصول بهم إلى سلوك ديني وسطي معتدل بالشكل الذي يضمن بقائنا واستمرارنا امة متماسكة وقوية.

ولذلك وجب أن تراعى المناهج التعليمية، ربط الأهداف التعليمية والعملية بالأهداف الأخلاقية، بحيث يكون التعليم وسيلة لغرس الآداب والقيم والمثل العليا والفضائل في نفوس التلاميذ، وتنمية القدرة على التمييز بين الهدى والضلال، والخير والشر، والحق والباطل، حتى يمكنها أن تساهم في الحفاظ على كيان المجتمع من التفكك والانحلال. ([49])

- دور المعلم:

تشير نتائج العديد من الدراسات إلى أن المعلم هو المسئول الأول داخل الفصل، ولفاعليته الأثر الكبير في تحقيق أهداف الدرس وأغراضه، ويترتب على سلوكه التدريسي وتعامله مع طلبته نتائج كثيرة لا تنحصر في تفهم التلاميذ للمادة الدراسية بل تتعداها إلى جوانب تربوية عديدة، منها ما يتعلق بالمادة، وآخر يتعلق بالنجاح والتفوق، وقسم آخر له تأثير على شخصية الطالب وتكوين قيمه واتجاهاته وتهذيب خلقه. ([50])

والمعلم هو الفني والماهر في هذه العملية، وليس هناك من يقوم مقام المعلم مهما استخدمنا من وسائل تربوية كالأفلام والتسجيل ومختلف أساليب التدريس ومصادر المعرفة، وذلك لان اثر المعلم في العملية التربوية يفوق اثر هذه جميعا.([51])

وكذلك لان المعلم لا يربي بما يقدم من المعلومات فقط، وإنما يربي بما يتصف به من صفات شخصية وعقلية وروحية وأخلاقية واجتماعية، يتأثر بها المتعلمون عن طريق التقليد والمحاكاة، وبقدر ما يكون المتعلم صغيراً بقدر ما يكون ذلك التأثير قوياً.([52])

ويقول السيد "لقد حدد ابن سينا الصفات التي يرى أن تكون في المعلم، حيث قال أن يكون عاقلا، ذا دين، بصيرا برياضة الأخلاق، حاذقاً بتخريج الصبيان، وقوراً، رزيناً، بعيداً عن الخفة والسخف، قليل التبذل، لبيبا ذا مروءة، ونزاهة ونظافة".([53])

إن الناشئة يتأثرون إيجاباً وسلباً بالشخصيات التي يتفاعلون معها عبر مؤسسات التربية في المجتمع ويقلدونها دون تردد. الأمر الذي يتحتم على المقتدى بهم من معلمين وخطباء التقيد بالآداب الإسلامية في التحاور مع زملائهم أو مع تلاميذهم مما يساعد الناشئة على التحلي بآداب الحوار والتفاعل الايجابي للوصول بهم إلى أسلوب راقي في التحاور حتى يستطيعون التواصل مع المجتمع الذي يعيشون فيه مستقبلاً.

إلا أن الناشئة أحياناً يتلقى نفس المعاملة في المدرسة ونفس الأسلوب في التربية والروتين الممل، وذلك باكتفاء المعلم بتلقين وشرح مادة الدرس مدة الحصة دون تخصيص زمن معين للمناقشة والحوار أو طرح قضية من خارج الدرس وبحث حلها مع التلاميذ أو ترك لهم الفرصة في إبداء رأيهم حول كيفية أداء – المعلم - وأسلوبه في الشرح بكل حرية حتى يتمكن من غرس مفهوم الحوار والمناقشة الجادة بعيداً عن الخوف والرهبة الاجتماعية وفك شفرات السكوت المزمن لدى التلاميذ وإخراجهم إلى فضاء أكثر أمان وفتح أبواب كانت مغلقة كان باستطاعته فتحها.([54])

ويعد أسلوب القدوة أو التربية بالقدوة من أهم هذه الأساليب؛ نظراً لأنه بمثابة أسلوب جامع لبقية الأساليب التربوية، لذا حرصت التربية الإسلامية عليه ووجهت المربين على اختلاف مواقع تواجدهم بأن يكونوا قدوة حسنة أمام الناشئين؛ فكلما التزم المربون بسمات القدوة الحسنة كلما جاء تأثيرهم أقوى وأسرع. لذا فالمقتدي لا يتشبه أو يقلد إلا بمن أحبه وأعجب به وأكبره في سنه.([55])

ولقد اهتم القرآن الكريم بالقدوة الحسنة، واعتبرها أهم أساليب تعليم القيم الإسلامية، وكان رسول الكريم ﷺ معلماً وأسوة حسنة لأصحابه حيث قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21) فالرسول ﷺ هو القدوة وهو معلم البشرية، وهو الأسوة لأصحابه بأدبه وصلاحه وسمو خلقه، فيتأثرون به قولاً وفعلاً وسلوكاً.([56]) حيث كان خلقه القرآن؛ لما روته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، بمعنى أن فكره وقوله وعمله كان كل ذلك ترجمة فعلية لتعاليم وآداب الإسلام الحنيف، إذ كان عليه الصلاة والسلام قدوة في تواضعه سواء أكان ذلك في علاقته بأكابر الصحابة أم كان في علاقته بالإماء والعبيد، فكان يجالسهم ويحاورهم ويسمع لهم وينمي لديهم الحور والتحاور وتقبل الآخرين.

إن معلم النشء يلزمه برنامج متخصص، لكي يتمكن من الكفايات الخاصة بتعليم ثقافة الحوار وتنميتها، كما ينبغي أن يكون ذا ثقافة شاملة وواسعة، ذلك لان أدواره ومسئولياته داخل الفصل متعددة، فهو دوما تحيطه التساؤلات من المتعلمين في كل نواحي الحياة، ومن ثم ينبغي أن يكون ملما بواقع مجتمعه ومشكلاته وأماله وطموحاته، وان يكون على وعي بالتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في ظل نظام عالمي جديد.([57])

المبحث الثالث: وسائل وأساليب تنمية وترسيخ ثقافة الحوار في نفوس النشء

هناك عدة أساليب ووسائل يمكن بها تنمية وترسيخ ثقافة الحوار بالمؤسسات التربوية، تتلخص فيما يلي:

الوسائل والأساليب المتبعة في المساجد:

1- الدروس الفقهية: أن تأخذ الدروس والمحاضرات التي تلقى في المساجد الطابع الحواري واللين والهدوء والعرض بالحسنى، والبعد عن الشدة والجدل في طرح المواضيع، وفتح المجال للمناقشة والحوار العلمي كل ما أمكن ذلك على أن يكون تحت إشراف الواعظ.

2- خطبة الجمعة: يجب أن ينتهج الخطيب أسلوب الدعوة بالحسنى والبعد عن الشدة والغلظة في القول امتثالاً لقوله تعالى {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (سورة النحل:125).

الوسائل والأساليب المتبعة في المدرسة:

1- المناهج المدرسية: باعتبار المناهج التربوية الآلية الأساسية في التعليم التي يعول عليها المشرفون على التربية. يفضل أن تكون المناهج مرتبطة بالموضوعات والقيم التي تعزز ثقافة الحوار لدى المتعلمين من خلال الأمثلة الواردة بالكتب والقصص. كتضمين كتاب التربية الإسلامية شواهد قرآنية وأحاديث نبوية تتحدث عن الحوار. وتضمين كتاب اللغة العربية والنصوص مواضيع وقصائد وقصص تدعو إلى الحوار والمحبة والتعارف.

2- المعلم: إن لكل مرحلة من مراحل النمو متطلبات نمو مختلف، ومطالب اجتماعية تتفق والقيم والمعايير السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وعلى المعلم والمنهج أن يأخذ في الاعتبار المتطلبات المختلفة لمراحل النمو، فيجب مراعاة التوقيت المناسب للخبرات التي تقدم للتلاميذ في مختلف مراحل التعليم.(58) ويجب على المعلم أن يختار الطرائق المناسبة لتدريس النشء والتي يمكن أن تكون وفق الأتي:

- وأن يستخدم التكرار والحوار والمناقشة في التدريس.
- الاستعانة ببعض المواقف الحياتية التي يمر بها التلاميذ ويشاهدونها، والتي تكون قريبة الشبه بالموضوع المراد تدريسه.
- فتح باب النقاش أمام التلاميذ، بهدف ربط الموقف المطروح بموضوع الدرس، حتى يتمكن المعلم من إدارة المناقشة والحوار وتوجيهها نحو الهدف.
- إثراء المناقشة ببعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والحجج بهدف إقناع التلاميذ، ثم ممارستهم لأسلوب التفكير العلمي والذي يساعد على تبني فكر الحوار.
- التطبيقات العلمية :وهنا يتم التركيز على التطبيقات العلمية التي تتطلب التركيز فيها على المفاهيم والظواهر الاجتماعية المتعلقة بتنمية الحوار.

3- الأنشطة الصفية واللاصفية(59): التي تسهم في غرس ثقافة الحوار والتسامح والديمقراطية في نفوس المتعلمين، وتتمثل بعض هذه الأنشطة فيما يلي :

- كأن يقترح المعلم نشاطا يقرأ التلاميذ من خلاله حالة واقعية أو افتراضية ثم يحللونها، حيث تمثل هذه الحالة قضية تتعلق بثقافة الحوار. ثم يقترح التلاميذ الإجراءات الواجب اتخاذها، ويقومون بتقييم الإجراءات التي تم اتخاذها سلفاً في نفس الموضوع. ويتعين على المعلم أن يشجع التلاميذ على استخدام مهارات الحوار والحس النقدي، والإنصات للطرف الآخر.
- كأن يقترح المنهاج نشاطا يسند للتلاميذ مهاما يقومون بها بكل حرية داخل الصف في إطار مجموعات صغيرة. كأن يتقمصون دور شخص آخر ويقومون بتمثيله، ولا شك أن هذا الأسلوب مناسب لغرس مهارة الحوار في نفوس النشء .

4- العمل الجماعي: تعد الأشغال الجماعية داخل الصف أحد الأساليب التي تركز على مشاركة التلاميذ. ولقد أبانت التجربة أن المناقشة ضمن مجموعات صغيرة تزيد من حجم مشاركة المتعلمين، حيث تمنح لهم فرصاً أكثر للتعبير عن آرائهم والتعلم من بعضهم بعضاً والثقة بالنفس وبلورة حسن تقبل التنوع في الآراء واختلافها. ويمكن لهذا النشاط أن يأخذ الأشكال التالية :

- المجموعات الصغيرة: تجري المناقشة حول قضية ما في مجموعات صغيرة لمدة زمنية محددة. ثم يقدم ممثل عن كل مجموعة تقريراً شفهيا للصف كله، تليه أسئلة حول الأفكار التي خلصت إليها المجموعة .
- عصف الدماغ : تشجع هذه الطريقة التلاميذ على الإسهام بأكبر عدد من الأفكار لحل مشكلة أو نزاع بخصوص قضية ما. ومهما كانت هذه الإسهامات صغيرة أو

غير عملية، فالواجب تدوينها في قائمة الأفكار المقترحة وأن يعمل المدرس بمشاركة التلاميذ على تحسينها. وبذلك يشعر التلاميذ أصحاب هذه الأفكار بالرضا والثقة بالنفس. ولا شك أن عدم الثقة بالنفس عنصر من العناصر التي تؤدي أعمال العنف والتطرف في كثير من الأحيان .

- مجموعات الحوار: في هذا النشاط يشارك التلاميذ بكثافة عبر تبادل المعلومات والأفكار والاقتراحات بخصوص قضية تتعلق بالقيم مثلاً. والوسيلة المحورية في هذا النشاط تتمثل في إلقاء أسئلة محددة من طرف المعلم، يكون الغرض منها الشروع في المناقشة أو التركيز أكثر على إحدى مساهمات التلاميذ وبلورتها، أو الانتقال من نقطة إلى أخرى، أو تلخيص ما تم الحوار بشأنه، أو توحيد اتجاهات الأفكار المعبر عنها من طرف التلاميذ، أو إدراج نقط تم إغفالها. وتتجلى أهمية هذا النشاط في كونه جد مناسب ليتأكد المعلم من مدى قدرة التلاميذ على الحوار والتحلي بآدابه .

5- حل المشكلات : يقترح المعلم نشاطا يقوم التلاميذ من خلاله بإجراءات عملية وأعمال فعلية تسمح لهم بحل مشكلاتهم دون ممارسة العنف. وفي هذه الأنشطة يواجه التلميذ تحدياً حقيقياً وهو تطبيق المعلومات النظرية التي درسها المتعلم لحل مشكلات حقيقية قد تواجهه في حياته اليومية في المدرسة أو البيت أو المجتمع دون اللجوء للعنف. ويحتاج التلميذ في هذا السياق لأساليب وأدوات من شأنها أن تشجعه على التَّدبر بشكل أوسع وأعمق في كيفية حل المشكلات من خلال طرائق تعتمد على الحوار والأعمال التطبيقية .

6- الرحلات والزيارات الميدانية،: لما لها من أثر في نفوس التلاميذ ، حيث يتعرفون من خلال هذه الزيارات والرحلات على بيئة أخرى غير بيئة المدرسة، الأمر الذي يساعدهم في القدرة على التعامل مع أفراد من خارج مجتمع البيت والمدرسة، مما يعطيهم الثقة بأنفسهم ويشجعهم على التعاطي مع الأخر.

إن تحقيق ثقافة الحوار يجب ألا تتم على أساس التشكيك في ثقافة الآخر واعتبارها مسؤولة عن الأخطاء الواقعة، ولئن كنا نشير إلى الآخرين بإصبع اتهام، فعلينا أن ندرك أن عشرات الأصابع تشير إلينا. ومن هنا كان لا بد أن تنطلق عملية الحوار، من إعادة النظر في الخيارات المطروحة، على قاعدة أن رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

الخـــــاتمة

انطلاقاً من مباحث الدراسة تمت صياغة النقاط التالية:

1- اهتمام الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بأسلوب الحوار، ويظهر ذلك واضحاً من خلال القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

2- أن الإسلام دين يدعو إلى الحوار ويُشجعه ويجعله موقفاً أصيلاً في دعوته إلى الإيمان بالله، كما يجعله وسيلة مهمة للتواصل بين المسلمين أنفسهم وغيرهم.
3- أن يتصف المعلم والخطيب والواعظ بالرفق واللين في طرحه للمواضيع، ولا يلجأ إلى الترهيب والعقاب، لا سيما مع صغار السن، وقد كان رسول الله ﷺ ينصح بالتبشير والتيسير حيث قال " علموا وبشروا ولا تعسروا " .
4- لثقافة الحوار أهمية كبيرة في مراحل التعليم الأولى، لان المرحلة الأولى هي مراحل التأسيس، وأسلوب الحوار يؤدي إلى غرس قيم التسامح والمحبة، وينشط التفكير، وينشي جيلاً مبدعاً يجيد الحوار والتحلي بآدابه.
5- الحوار يحقق أهداف العملية التعليمية بصورة أنجع.
6- الحوار أمر ضروري لإقامة علاقات طيبة مع الآخرين، لأن الإنسان لا يستغني عن أخيه الإنسان في معاملاته اليومية وحياته الشخصية.
7- الحوار من الوسائل الأساسية التي يلجأ إليه المجتمع للتصدي لمظاهر التطرف والغلو والتعصب للرأي والإفراط وللتفريط أيضاً.

التوصيات والمقترحات

استنادا إلى ما توصلت إليها الدراسة ، نوصي بما يلي:
1- وجوب وضع خطة إستراتيجية متكاملة، تتركز في المؤسسات التربوية لتدريب الناشئة وتعليمهم أساليب الحوار.
2- ضرورة إدخال أسس ومبادئ وآداب الحوار في المناهج التربوية لأهميتها البالغة في تنشئة التلاميذ على فن التفاهم مع الغير.
3- ضرورة الاهتمام بأسلوب الحوار من قبل الدعاة والخطباء في الدعوة إلى الله تعالى، لما له من اثر في المدعوين.
4- ينبغي أن يتصف الخطيب والواعظ بالرفق واللين في طرحه للمواضيع، ولا يلجأ إلى الترهيب والعقاب، لا سيما مع صغار السن، وقد كان رسول الله ﷺ ينصح بالتبشير والتيسير حيث قال " علموا وبشروا ولا تعسروا " .
5- وجوب الالتزام بمبدأ الحوار وآدابه، والتصدي للأفكار المنحرفة المضللة، كما ظهر في موقف الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم.
6- على المعلمين أن يستخدموا الحوار في تقييم سلوك التلاميذ وتهذيب أخلاقهم وفي تبليغ المعلومات، لأنه أنجع من العقوبة والتلقين.

7- إعداد دورات تدريبية لأعضاء هيئـة التدريس والخطباء والأئمة للتعريف بالدور الايجابي الذي تلعبه ثقافة الحوار في أهمية مساعدة النشء على التواصل مع الآخرين.
8- تقييم مدى اكتساب تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي لثقافة وقيم الحوار.

الهـوامش:

1 أحمد محمد الشرقاوي، الحوار القرآني، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، بجامعة الشارقة،1428هـ ص9.
2 اليونسكو :(التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، إطار العمل المتكامل بشأن التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، الذي أقره المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، 1995 .ص3.
3 المرجع السابق،ص7.
4- محمد شحات الخطيب، القدوة و أثرها فى التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية فى دول الخليج العربية ، دراسة اعدت لمكتب التربية العربي لدول الخليج.ص203.
5 أحمد علي كنعان، دور المناهج التربوية في تعزيز السلام ،مرجع سابق ص6.
6 مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، دراسة بعنوان ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9584، فبراير 2005 .ص5
7 جاد الكريم الجباعي، من الثقافة الجماهيرية إلى الثقافة المدنية، بحث منشور في: http://hem.bredband.net/b153948/articel34.htm
8 فهد بن عبد الله البكران، ثقافة الحوار المفهوم والمصطلح،صحيفة الاقتصادية،ع5514، 2008.ص8.
9 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1993. ص380، ص381.
10 ابن منظور، لسان العرب، بيروت ، دار صادر، ص(217/4)
11 محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار القران الكريم، 1972، ص 161 .
12 الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، ، تحقيق : صفوان عدنان داو ودي، دار القلم، ط1، 1412هـ ،ص262.
13 أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعب، ط2، 1372هـ ص (403/10).
14 جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي،تفسير القران العظيم، دار إحياء الكتب العربية، ص 211.
15 رواه النسائي في سننه ح (5498)، وابن ماجه ح (3888) المكتبة الشاملة.
16 أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعب، ط2، 1372هـ ص (273/19).
17 رواه مسلم ح (61).
18 أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1393هـ ص(50/2).
19 إحسان عبد المنعم سماره، أضواء قرآنية على دور الجدال والحوار في الدعوة للإسلام،بحث مقدم مؤتمر (الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 28-30 ربيع الأول 1428هـ الموافق 16 – 18 أبريل 2007م ص 30.
20 الهيتي، عبد الستار إبراهيم، الحوار الذات والآخر، ضمن سلسلة كتاب الأمة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ع99 ، 2004م، ص 40.
21 مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، بحث مقدم مؤتمر (الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 28-30 ربيع الأول 1428هـ الموافق 16 – 18 أبريل 2007م ص4.
22 فهد بن عبد الله البكران، ثقافة الحوار المفهوم والمصطلح، مرجع سابق.ص9.
23 بشير خلف، ثقافة الطفل ليست هي التعليم، بحث منشور في http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp

24 عمر بن صالح بن عمر، مشروعية الحوار مع الآخر وأهدافه، بحث مقدم مؤتمر (الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 28-30 ربيع الأول 1428هـ الموافق 16 – 18 أبريل 2007م ص 10.
25 أحمد محمد الشرقاوي، الحوار القرآني، مرجع سابق ص1.
26 السماك، محمد، ثقافة الحوار في الإسلام، حرية الاختيار وحق الاختلاف، بحث منشور في http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=5330 ص1.
27 محمد أحمد حسن القضاة ،الحوار مع الآخر مفهومه، أهميته، ضوابطه في الفكر الإسلامي، بحث مقدم مؤتمر (الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 28-30 ربيع الأول 1428هـ الموافق 16 – 18 أبريل 2007م ص2.
28 عبد الله علي العليان ، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م. ص55.
29 المرجع السابق. ص 78.
30 الهيتي، عبد الستار إبراهيم، الحوار الذات والآخر، مرجع سابق. ص44.
31 السماك، محمد، ثقافة الحوار في الإسلام، حرية الاختيار وحق الاختلاف، مرجع سابق ص1.
32 المرجع السابق، ص 6
33 عمر بن صالح بن عمر، مشروعية الحوار مع الآخر وأهدافه ،مرجع سابق.
34 صحيح مسلم، المجلد1، بيروت، دار الفكر،ص53.
35 محمد أحمد حسن القضاة ،الحوار مع الآخر مفهومه، أهميته، ضوابطه في الفكر الإسلامي، مرجع سابق ص1.
36 صالح بن علي أبو عرَّاد، بعض المؤسسات التربوية وأثرها في تربية الفرد والمجتمع، مركز البحوث التربوية، أبها، الانترنت، http://www.Saaid.net
37 - حنان درويش، الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي، دراسة نظرية من منظور تربوي، قدمت ضمن فعاليات الاحتفال بمكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية .. 1426هـ.ص15.
38 فؤاد على العاجز، دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم، مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد15، العدد الأول، غزة، 2007، ص396.
39 محمد عبد المنعم نور. أسس العلاقات الإنسانية. مكتبة القاهرة الحديثة، 1963. ص80 .
40- مدثر عبد الرحيم الطيب. أزمة المجتمع العربيّ المعاصر (المسألة الحضارية) دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت1961. ص34.
41 الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية الأخذ والعطاء. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. 1991. ص18.
42 يحيى جبر، عبير حمد، دور المؤسسات التعليمية والأهلية في نشر ثقافة الحوار بحث منشور في: http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article-49#
43 - عبد الغني أحمد جبر مزهر،خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، كتاب منشور في - http:/www.islamhouse.com،ص4
44 محمد لبيب النجيحى، الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1978، ص63 .
45 نفس المرجع السابق ، ص63 .
46 عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ص 662-663 .

47 زيد عمر العيص، قراءات في محتويات كتابين، بحث مقدم إلى ندوة بناء المناهج الأسس والمنطلقات، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض في الفترة من 13-14- مايو 2003 . ص2.
48 أبو بكر علي الصديق، أسس الحوار في القرآن بين الكفر والإيمان، بحث مقدم مؤتمر (الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي) الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة 28-30 ربيع الأول 1428هـ الموافق 16 – 18 أبريل 2007م ص3.
49 عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ص 662-663 .
50 مهدي السمرائي، استراتجيات وأساليب التدريس المتبعة لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بغداد، المجلة العربية للتربية، الجلد20، العدد الاول، تونس، 2000، ص93.
51 محمد عبد الرحيم عدس، المعلم الفاعل والتدريس الفاعل، عمان، دار الفكر، 1996، ص32.
52 مقداد يلجن، معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية، مرجع سابق، ص 125.
53عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومناهجها ومعلمها، مرجع سابق، ص130.
54محمد علي، التربية وتأثيرها على مفهوم الحوار، بحث منشور على شبكة المعلومات،http:/www.ALMAHRAH.net
55 - عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر، 1983م. ص101.
56 حسن شحاتة، التربية الإسلامية أسسها ومناهجها في الوطن العربي، القاهرة، مركز آمون للطباعة،1991، ص 45 .
57 مصطفى رسلان شلبي، التربية الإسلامية أسسها وطرائقها، مرجع سابق، ص ص 35-36 .
58 حسن شحاتة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ط.3، القاهرة، مكتب الدار العربية للكتاب، 2003، ص41.
59 أحمد علي كنعان، دور المناهج التربوية **في** تعزيز السلام، مرجع سابق بتصرف.